لتجدده حالا فحالا بحسب تجدد المحمود عليه وهي خبرية لفظا وانشائية معنى للثناء على
الله تعم بصفات كماله ونعوت جلاله وما ذكر فرد من افراده ولما كان المحمود مختارا
مستحقا للحمد على الاطلاق اختار الحمد على المدح والشكر استتماما لنعمته نصب على
المفعول له تنبيها على كونه من غايات الحمد والمراد به هنا الشكر لانه رأسه واظهر
افراده وهو ناظر الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم لان لا استتمام طلب التمام
وهو مستلزم للزيادة وذلك باعث على رجاء المزيد وهذه اللفظة ماخوذة
من كلام علي عليه السلام في بعض خطبه والنعمة هي المنفعة الواصلة الى الغير
على جهة الاحسان اليه وهي موجبة للشكر المستلزم للمزيد ووحدها للتنبيه
على ان نعم الله تعم اعظم من ان يستتم على عبد فان فيضه غير متناه كما ولا كيفا
وفيها يتصور طلب تمام النعم التي تصل الى القوابل بحسب استعدادهم والحمد لله
اشار الى العجز عن القيام بحق النعمة لان الحمد اذا كان من جملة فضله فيستحق عليه
حمدا وشكرا فلا ينقضي ما يستحقه من الحامد لعدم تناهي نعمه واللام في الحمد
يجوز كونه لتعهد الذكري وهو المحمود به اولا والذهني الصادر عنه او
عن جميع الحامدين وللاستغراق لانتهائه اليه بواسطة او بدونها فيكون
كله قطرة من قطرات بحار فضله ونفحة من نفحات جوده والجنس وهو راجع
الى السابق باعتبار واياه اشكر على سبيل ما تقدم من التركيب المفيد لانحصار
الشكر فيه لرجوع النعم كلها اليه وان قيل للعبد فعل اختياري لان الالة والا
التي يقتدر بها على الفعل لا بد ان ينتهي اليه فهو الحقيق بجميع افراد الشكر
واردف الحمد بالشكر مع انه لا محل له اولا للتنبيه عليه بالخصوصية ولمح تمام
الالة استسلاما اي انقيادا لعزته وهي غاية اخرى للشكر كما عرفت فان العمل يستعقب
بكمال الشكر لمعرفة المشكور وهي مستلزمة للانقياد لعزته والخضوع لعظمته
وهو ناظر الى قوله تعالى لئن كفرتم ان عذابي لشديد لما اشتمل عليه الاية
من التخويف المانع عن مقابلة نعم الله بالكفر فنقل زمامها العاطف بها عن الجماح والشكر طوله

ى

اى من جملة فضله الواسع ومنه السابغ فان كل ما نتعاطاه من افعالنا مستندة الى جوارحنا
وقدرتنا وارادتنا وساير اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من
نعمه وكذلك ما يصدر عنا من الشكر وساير العبادات نعمة منه فكيف نقابل نعمته بنعمته
وقد روي ان هذا الخاطر خطر لداود عليه وكذلك لموسى عليه السلام فقال يا رب كيف
اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك وفي رواية اخرى وشكري
لك نعمة اخرى توجب علي الشكر لك فاوحى الله تعم اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني
وفي خبر اخر اذا عرفت ان النعم مني فقد رضيت منك بذلك شكرا حمدا وشكرا كثيرا كما هو
اهله يمكن كون الكاف في هذا التركيب زايدة مثلها في ليس كمثله شيء لان الغرض
حمده بما هو اهله لا بحمد يشابه الحمد الذي هو اهله وما موصوله وهو اهله صلتها
وعايدها والتقدير الحمد والشكر الذي هو اهله مع منافرة تنكيرهما بجعل الموصول
صفة لهما او نكرة موصوفة بدلا من حمدا وشكرا لئلا يلزم التكرار وقد يجعل ما
ايضا زائدة والتقدير حمدا وشكرا هو اهله ويمكن كون الكاف حرف تشبيه اعتبارا
بان الحمد الذي هو اهله لا يقدر عليه هذا الحامد ولا غيره بل لا يقدر عليه الا
الله تعم كما اشار اليه النبي صم بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي التشبيه
حسن سؤال ان يلحقه الله بذلك الفرد الكامل من الحمد تفضلا منه تعالى مثله في قولهم
حمدا وشكرا ملاء السموات والارض وحمدا يفوق حمد الحامدين ونحو ذلك واختار
الحمد بهذه الكلمة لما روي عن النبي صم من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتاب
السماء فيقولون اللهم انا لا نعلم الغيب فيقول تعالى اكتبوها كما قالها عبدي وعلي
ثوابها واسئله تسهيل اي الشيء وهو العلم الذي يلزم حمله وتعليم ما لا يسع
اي لا يجوز جهله وهو العلم الشرعي الواجب واستعينه على القيام بما يبقى اجره على
الدوام لان ثوابه في الجنة اكلها دائم وظلها ويحسن في الملاء الاعلى ذكره اصل الملاء
الاشرف والرؤساء الذين يرجع الى قولهم ومنه قوله تعالى الم تر الى الملا من بني
اسرائيل قيل لهم ذلك لانهم ملاء بالراي والغنا والخصم ملاء وت القلب والعين

Copyright © King Saud University